الطريق إلى التفوق

دكتور
عصام أبو النصر
أستاذ ورئيس قسم المحاسبة
كلية التجارة - جامعة الأزهر

الطريق إلى التفوق

دكتور

عصام أبو النصر

أستاذ ورئيس قسم المحاسبة

كلية التجارة – جامعة الأزهر

بطاقة التعريف بالكتاب

الكتـــــــــــاب: الطريق إلى التفوق

المؤلـــــــــــف: أ.د. عصام أبو النصر

أستاذ ورئيس قسم المحاسبة

كلية التجارة – جامعة الأزهر

رقـــم الطبعـــة: الأولى

تـــاريخ الإصـــدار: ١٤٣١هـ - ٢٠٠٩م

حقـــوق الطبـــع: محفوظة للمؤلف

النـــــاشر: دار النشر للجامعات

التوزيـــــــع: المؤلف

جوال: ٠١٢٧٣٢٥٥١٠ - ٠١٠٦٠٨٥٢٤١

ت: ٢٢٦٦١٤١٧-٢٦١٨٠١٢٤

ف: ٢٢٦٨٣٥٤١- ٢٦١٧٧٠٣٤

رقـــم الإيـــداع: ٢٠٠٩/١٤٧٨٠

الترقـــيم الـــدولي: ISBN: 978 – 977 – 416 – 321 - 9

الكـــــود: ٣/٤٢٣



دار النشر للجامعات

ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨

ت: ٢٦٣٤٧٩٧٦ – ٢٦٣٢١٧٥٣ ف: ٢٦٤٤٠٠٩٤

E-mail: darannshr@link.net

إهداء

إلى أبنائي:

أحمـــــد

آيـــــة

محمـــــد

أرجو الله أن يحفظهم ويرعاهم..

وأن ينفع بهم الإسلام والمسلمين..

وأن يُدخلهم برحمته في عباده الصالحين..

تقديم

اهتم الإسلام بالعلم اهتمامًا كبيرًا، وجعل من طريقه طريقًا إلى خشية الله عز وجل، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر : ٢٨]. كما جعل من هذا الطريق أيضًا طريقًا إلى الجنة، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا إلى الْجَنَّةِ » (رواه الترمذي).

بل إن القرآن الكريم لم يأمرنا بطلب زيادة المال أو المنصب، وإنما أمرنا بطلب زيادة العلم، فقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

ويعتمد تحصيل العلم على مجموعة من الشروط، لعل من أهمها إخلاص النية لله عز وجل، واستشعار الطالب لمراقبته تعالى له، واحترام المعلم، وتنظيم الوقت، والصبر على المذاكرة وتحصيل العلم، وعدم التأجيل أو التسويف، وعلو الهمة، وبر الوالدين، وحُسن

الصحبة، والتواضع، والالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية، وحسن التوكل على الله عز وجل.

ومن هنا كانت أهمية هذا الكُتَيِّب الذي يتناول هذه الشروط في شكل وصايا بشرحٍ مختصرٍ ومبسطٍ لأبنائنا الطلبة.

ونسأل الله عز وجل أن يرزقهم التقوى وحُسن الخلق والتفوق.

أ.د.عصام أبو النصر

أستاذ ورئيس قسم المحاسبة

كلية التجارة — جامعة الأزهر

الوصية الأولى: إخلاص النية لله عز وجل

فعلى الطالب أن ينوي بأن الغرض من تحصيله للعلم هو الاستجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بطلب زيادة العلم، حيث يقول عز وجل: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤]. ولو كان أحد يكتفي من العلم بشيء لاكتفى موسى عليه السلام، ولكنه قال للخضر عليه السلام: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف:٦٦]. كما يقول الرسول ﷺ: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» (رواه ابن ماجه).

ومن ثم يجب ألا يكون غرض الطالب من تحصيل العلم هو الحصول على اللقب أو الدرجة العلمية، أو الوظيفة أو إقبال الناس عليه، أو حب الظهور، وغير ذلك من حطام الدنيا.

والأساس في إخلاص النية لله عند تحصيل العلم هو قول الحق

تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾﴾ [الأنعام].

ولكن ما أهمية إخلاص النية لله في تحصيل العلم ؟ يقول رسول الله ﷺ : «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (رواه أبو داود). ويُفهم من الحديث أن النية شرطٌ أساسي لقَبولِ الأعمال عند الله سبحانه وتعالى، ومن ثم الإثابة عليها، وأنه بدون النية لا يُعد العمل مقبولًا عند المولى سبحانه وتعالى، ومن ثم لا يُثاب الفرد عليه، وأنه على قدر إخلاص الفرد في نيته يكون الجزاء والثواب، وهو ما يُفهم أيضًا من حديث الرسول ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ» (رواه النسائي).

وعلى ذلك، فإن الطالب بإخلاصه النية لله يُثاب ويُؤجر على وقته

وجهده الذي يقضيه في تحصيل العلم منذ استيقاظه من نومه وحتى يأوي إلى فراشه، وبإخلاصه النية لله يُلهمه الله الطرق الفعالة للمذاكرة وتحصيل العلم، ومن ثم التفوق.

ومن علامات إخلاص الطالب في نيته ما يلي:

(أ) ألا يختلف عمله في السر عن عمله في العلن، وذلك أن اختلاف العمل في السر عنه في العلن دليل على عدم إخلاص النية لله ودليل على الرياء.

(ب) ألا يزيد العمل بالمدح وألا يقل بالذم، أي ألا يتأثر عمل الطالب بالمدح والذم؛ لأنه لا يبغي به إلا وجه الله. فالمدح والذم يجب ألا يؤثرا في العمل. لأن من يقبض الثمن من الله لا يهمه ما يقوله الناس.

(ج) السكينة والطمأنينة، ففي قلب الطالب المخلص سكينة لو وزعت على غيره من زملائه لوسعتهم، وما ذلك إلا لأن جميع أعماله لا يبتغي بها إلا وجه الله، فهو يذاكر لله، ويحب في الله، ويبغض في الله

ويغضب لله، فهو مع الله دائمًا.

وفي المقابل، فإن الرياء وعدم الإخلاص يؤدي إلى بطلان وزوال البركة من الأعمال مع ضياع الأجر والثواب، حيث يقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾﴾ [البقرة].

بل إن الرياء وعدم إخلاص النية لله يُعد أحد أسباب العذاب في الآخرة، حيث يقول رَسُول الله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ قَالَ

كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا قَالَ فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ قَالَ: كَذَبْتَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ» (رواه مسلم).

وإذا كان هذا حال الشهيد، والعالم القارئ للقرآن، والمنفق في سبيل الله فما بالنا بغيرهم؟

ولذا، فإن على الطالب أن يخلص نيته لله عز وجل، وأن يتجنب الرياء في كل عمل من أعماله حتى يُثاب ويؤجر ويفوز ويفلح.

* * *

الوصية الثانية: الالتزام بتقوى الله واستشعار مراقبته

فعلى الطالب الالتزام بتقوى الله واستشعار مراقبته في السر والعلن، وفي الليل والنهار، وفي جميع الحركات والسكنات ، وأساس ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، فالالتزام بتقوى الله يفتح على طالب العلم أبواب العلم ويُعلمه ما لم يكن يعلم، وييسر له النجاح والتفوق، فالعلاقة -بلغة الرياضيات- علاقة طردية بين الالتزام بتقوى الله وتحصيل العلم النافع في الدنيا والآخرة.

كما يقول الله عز وجل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾﴾ [البقرة]، فالفلاح والنجاح والتفوق أحد ثمار تقوى الله عز وجل.

كما يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق]، فتقوى الله سبب للخروج من

كل مأزق وسبب لنيل الرزق، والعلم أحد - إن لم يكن أهم - أنواع الرزق.

والرسول ﷺ عندما سُئل: ما الإحسان؟ قال: «الإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» (رواه البخاري).

ويقول أبو العتاهية:

إذا مـا خلـوتَ الـدهر يومًـا فـلا تقـل

خلـوتُ ولكـن قـل علـيَّ رقيـب

ولا تحـسبن الله يغفـل سـاعة

ولا أن مـا تُخفـي عليـه يغيـب

كما يقول الإمام الشافعي:

شـكوت إلى وكيـعٍ سـوء حفظـي

فأرشـدني إلى تـرك المعـاصي

وأخبرنـي بـأن العـلم نـور

ونـور الله لا يُؤتـاه عـاصي

فعلى طالب العلم إن أراد التفوق أن يستشعر مراقبة الله عز وجل له، ومن علامات ذلك أن يضبط الطالب جوارحه فلا ينظر إلى ما حرمه الله، ولا يستمع إلى ما حرمه الله، ولا يمشي إلى ما حرمه الله، ولا يمد يده إلى ما حرمه الله، وأن يستحضر دائمًا قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء].

ومن علامات ذلك أيضًا بالنسبة لبناتنا الطالبات أن يلتزمن بالزي الإسلامي الساتر الفضفاض غير الشفاف، وعدم إظهار الزينة، وتجنب الاختلاط إلا للضرورة وبضوابطها الشرعية، والالتزام بالجدية في الكلام وعدم الخضوع في القول وتليينه وترقيقه، فالحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب].

وإذا كان التحذير في الآية الكريمة لأمهات المؤمنين مع ما كن عليه من إيمان وتقوى وصلاح، فإن الالتزام به أولى سواء أكان ذلك لبناتنا الطالبات أو لغيرهن من المسلمات.

ومن علامات ذلك أيضًا مداومة الطالب على محاسبة نفسه، وفي ذلك يقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر]. كما يقول عز وجل: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ ﴿١٤﴾﴾ [القيامة].

ونظرًا لمنزلة النفس اللوامة وعظم مكانتها عند الله سبحانه وتعالى، فقد أقسم الله بها في كتابه العزيز فقال: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾﴾ [القيامة].

وفي ذلك يقول عمر بن الخطاب ﷺ: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم وتهيئوا للعرض الأكبر».

ويقول الحسن البصري: «وإنما خفَّ الحسابُ على قومٍ حاسبوا

أنفسَهم في الدنيا، وإنما شقَّ الحسابُ يومَ القيامةِ على قومٍ أخذوا هذا الأمر من غيرِ محاسبةٍ». كما يقول: «رحم الله عبدًا وقف عند أول همه، فإن كان لله مضى، وإن كان لغيره تأخر».

فعلى الطالب أن يُعوِّد نفسه على المحاسبة الذاتية، وأن يُقرَّ بالنقص وأن يعترف بعيوبه وأن يسعى إلى التخلص منها، وأن يشتغل بذلك عن الإعجاب بنفسه وعن شكر الناس له وثنائهم عليه.

* * *

الوصية الثالثة: احترام وتقدير المعلم

فعلى الطالب احترام وتقدير المعلم، وذلك سواء أكان ذلك في السر أم في العلن، فالرسول ﷺ يقول: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا وَيَعْرِف لِعَالِمِنَا حَقَّهُ» (رواه أحمد).

ومن صور تقدير واحترام المعلمين رفع أقدارهم، وعدم ذكرهم إلا بالخير، وعدم انتقادهم تصريحًا أو تلميحًا، فالمعلم قيمة يجب أن تُحترم لذاتها، حتى وإن كان غير مسلم.

ورحم الله شوقي إذ يقول:

قم للمعلم وفِّه التبجيلا
كاد المعلم أن يكونَ رسولا
أرأيت أفضلَ أو أجلَّ من الذي
يبني وينشئ أنفُسًا وعقولًا

وهذا شاعر آخر يقول:

إن المعلــــمَ والطبيــــبَ كلاهمـــا

لا ينــــصحان إذا همـــا لم يكرمـــا

فاصـــبر لـــدائِك إن جفـــوتَ طبيبـــه

ومـا صـبر لجهلـك إن جَفـوتَ مُعلـما

فعلى الطالب أن يعرف حق معلمه عليه، وأن يحسن مُعاملته، وألا ينسى فضله عليه.

* * *

الوصية الرابعة: المحافظة على الوقت

فعلى الطالب أن يحافظ على وقته، فالوقت هو العمر، وهو أمانة شأنه في ذلك شأن سائر الأمانات التي سوف يُسأل عنها المسلم، والرسول ﷺ يقول: «لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَ فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ» (رواه الترمذي).

وعلى ذلك فالإسلام لا يعرف قتل الوقت؛ لأن من يقتل وقته فكأنما يقتل نفسه.

والإسلام لا يعرف إضاعة الوقت؛ لأن إضاعة الوقت -كما يقول الحسن البصري- من المقت، أي من علامات غضب الله.

والإسلام لا يعرف السفه في تبديد الأوقات، بل ويعتبر ذلك أشد سفهًا من تبديد الأموال، وأحد علامات إعراض الله سبحانه وتعالى

عن العبد، وفي ذلك يقول أحد العلماء: «من علامة إعراض الله عن العبد أن يجعل شُغله فيما لا يعنيه خذلانا من الله عز وجل».

والإسلام لا يعرف الجلوس على المقاهي، ولا سهرات لعب الورق، ولا جلسات السمر والقيل والقال والمهاترات التي يخرج الفائز فيها مهزومًا، ولا جلسات الغيبة والنميمة، ولا يعرف جلسات لعب النرد، و لا يعرف متابعة المسلسلات، ولا الجلوس أمام الأفلام التي تهدف إلى تدمير وضياع القيم، ولا الخروج إلى الشوارع والأسواق (أو ما يعرف بالمولات) بلا هدف مشروع، ولا يعرف الهوس بمتابعة المباريات، ولا قراءة الكتب والصحف والمجلات الهابطة، ولا الجلوس على أجهزة الحاسوب بالساعات والتنقل بين المواقع غير المنضبطة.

وإذا كان من يتلف المال - بحرقه على سبيل المثال - يُعد سفيهًا، وقد يُحكم عليه قضائيا بالحجر، فإن من يتلف وقته - ممن سبقت الإشارة إليهم، وغيرهم،- يُعد أكثر سفاهةً ويستحق الحجر عليه أيضًا،

لأن إتلاف الوقت أشد جُرمًا من إتلاف المال، فالمال قد يعوض أما الوقت فلا.

وفي المقابل، فإن الإسلام يعرف قراءة القرآن وتدبره وتفسيره، وقراءة الأحاديث وسيرة النبي ﷺ وصحابته الكرام، ومدارسة كتب الفقه، والانشغال بمعرفة أوامر الله ونواهيه، ويعرف صلة الأرحام، وقضاء حوائج المسلمين، وإغاثة الملهوف، والتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجدية في العمل، والمثابرة في طلب العلم الذي يقوم عليه عز الإسلام ونهضة المسلمين.

ومن وعى ذلك عرف أن الواجبات أكثر من الأوقات. ولذلك فقد حرص السلف الصالح أشد الحرص على الانتفاع بأوقاتهم واستثمارها، فها هو الحسن البصري يقول: «أدركت أقوامًا كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم».

وهذا الإمام جمال الدين القاسمي وقد عاش خمسين عامًا، وألَّف ما يزيد على خمسين مؤلَّفًا، وكانت حياته زاخرة بالعلم والكفاح والدعوة

إلى الله، ومع ذلك كان يقول: «يا ليت الوقت يُباع فأشتريه».

ويقول المحاسبي: «والله لو كان الوقت يُشترى بالمال لأنفقت كل أموالي غير خاسرٍ».

لذا، فعلى طالب العلم أن يستشعر دائمًا أن الوقت هو العمر، وأن الوقت لا يقبل العودة، وأنه سريع الانقضاء، وأنه أغلى ما يملكه، مما يدفعه إلى اغتنام هذا الوقت باستثماره وتنظيمه.

ومن الوسائل الهامة للمحافظة على وقت الطالب تنظيمه، وذلك من خلال إعداد جدول للمذاكرة. وهناك مجموعة من الإرشادات التي يمكن أن تساعد الطالب عند إعداد هذا الجدول، لعل أهمها ما يلي:

(أ) أن يكون الجدول على فترتين، الأولى: صباحية و تبدأ من بعد صلاة الفجر مباشرة وحتى قبل النزول للمدرسة أو الجامعة، حيث أوضحت بعض الدراسات الحديثة أن أفضل وقت للمذاكرة يكون بعد صلاة الفجر مباشرة، كما أكدت هذه الدراسات على أن التركيز

والتحصيل في هذا الوقت يكون أعلى أربع مرات مما سواه من الأوقات، ولا عجب في هذا فلقد دعا الرسول ﷺ لأمته بأن يبارك الله لها في بكورها.

الثانية: مسائية وتبدأ حسب وقت عودة الطالب من المدرسة أو الجامعة.

(ب) أن يتضمن الجدول وقتًا يوميًا لقراءة ورد من القرآن الكريم، وأداء الصلوات.

(ج) أن تبدأ المذاكرة بالمواد الأصعب مع إعطائها وقتًا أطول.

(د) الحرص على أن يتضمن الجدول مذاكرة وإعداد الواجبات لنفس المواد التي تم دراستها في الجدول اليومي للمدرسة أو الجامعة.

(هـ) أن يتضمن الجدول وقتًا للراحة بين مذاكرة كل مادة وأخرى.

(و) أن يتضمن الجدول وقتًا للمراجعة النصف شهرية والشهرية.

(ز) أن يتضمن الجدول وقتًا لتحضير الدروس التي سوف يتم شرحها في اليوم التالي.

(ح) تغيير الجدول إذا لزم الأمر، فعلى سبيل المثال قد تنتقل الصعوبات من مادة إلى أخرى وهو ما يتطلب الأمر معه زيادة الوقت المخصص لمادة على حساب أخرى.

(ط) أن يخصص في الجدول وقتًا لصلة الأرحام وزيارة الأصدقاء وممارسة أحد أو بعض الرياضات المفيدة، ويمكن أن يكون ذلك في أيام العطلات الأسبوعية.

ولا شك أن الالتزام بهذه الإرشادات يمكن الطالب من توظيف واستثمار وقته فضلًا عن زيادة قدرته على التحصيل العلمي.

* * *

الوصية الخامسة: عدم التسويف

يُقصد بالتسويف تأجيل المذاكرة باعتبار أن الوقت فيه متسع وفيه بقية وأن الامتحانات بعيدة. وبذلك يُضَيِّع الطالب الوقت ويؤجل المذاكرة.

وقد توعد الله المسوفين بقوله: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۝٣ ﴾ [الحجر].

وقد وعى ابن عمر ﷺ خطورة التسويف، ولذا فهو يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك».

وقد قيل: «إذا كانت المذاكرة همًا، فعلاج الهم اقتحامه».

والتسويف من أخطر الأمراض التي قد يُصاب بها الطالب، وفي ذلك يقول أحد العلماء: «سوف جند من جنود إبليس».

ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن التسويف يؤدي إلى الكسل، والتراخي، والتقاعس، فكلَّما همَّ الطالب بالمذاكرة فإنه يقول سوف أذاكر غدًا أو بعد غد، وهكذا تنقضي الأيام بدون مذاكرة، ويأتي وقت الامتحان فيندم في وقت لا ينفع فيه الندم.

ويقول الحسن البصري: «إياك والتسويف فإنك بيومك ولست بغدك، فإن يكن لك غد فكن من غدك كما كنت في يومك، وإن لم يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم».

وقد قال الرسول ﷺ: «اِغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْل خَمْس، شَبَابك قَبْل هَرَمك، وَصِحَّتك قَبْل سَقَمك، وَغِنَاك قَبْل فَقْرك، وَفَرَاغك قَبْل شُغْلك، وَحَيَاتك قَبْل مَوْتك» (رواه البخاري).

ولعل من أهم أسباب التسويف الكسل والتراخي، وضعف الهِمَّة والإرادة، و طول الأمل.

ومن هنا كانت أهمية أن يأخذ الطالب نفسه بالحزم وقوة العزيمة حتى لا يقع في التسويف ومضاره دون أن يشعر.

الوصية السادسة: إتقان وإحسان المذاكرة

فعلى الطالب أن يُتقن ويُحسِن مذاكرته، وأساس ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٩٥﴾ [البقرة]، وكذلك قول الرسول ﷺ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ فَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (رواه مسلم). فالمسلم مأمور بإتقان وإحسان العمل حتى وهو يذبح أو يقتل ما أحل الله قتله، فما بالنا إذا كان الأمر يتعلق بالمذاكرة وتحصيل العلم.

ثم إن أجر الإحسان في المذاكرة لا يَضِيع عند الله سبحانه وتعالى، فهو القائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة:١٢٠]، كما يقول أيضًا: ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٣٨﴾ [النور]، ولذا، فإن على الطالب أن يطمئن على أن الله لن يُضيع أجره.

ويلزم الإشارة إلى أن لإتقان وإحسان المذاكرة شروطًا بعضها يرتبط بالمذاكرة في المنزل والآخر يتعلق بالتحصيل في قاعات التدريس، وذلك على النحو التالي:

أولًا: شروط إتقان وإحسان المذاكرة في المنزل

وتتمثل أهم هذه الشروط فيما يلي:

(١) أن يكون مكان المذاكرة جيد الإضاءة والتهوية وهادئًا ومنظمًا.

(٢) الحرص على المذاكرة على مكتب أو منضدة وفي مكان ثابت.

(٣) الجلوس بشكل صحي.

(٤) توفير الأدوات المدرسية المساعِدة للمذاكرة، مع عدم وضع شيء على المكتب لا يخص المادة التي سيتم مذاكرتها.

(٥) تجنب السهر والانفعال والغضب والمكالمات الهاتفية والضوضاء وغير ذلك مما يشتت الذهن أثناء المذاكرة.

(٦) تجنب المذاكرة على السرير.

(٧) تجنب الاعتماد على الملخصات والمذكرات التي يُعِدها الزملاء.

(٨) التركيز الشديد عند المذاكرة، وذلك باستجماع الحواس المختلفة من عقل وأذن وعين.

(٩) التعود على القراءة الأولية السريعة المركزة للدروس.

(١٠) التعود على فهم وتذكر ومراجعة المعلومات التي تم قراءتها.

(١١) القيام بتلخيص أهم الأفكار الواردة في الدروس.

(١٢) الالتزام بجدول المذاكرة السابق الإشارة إليه في الوصية الرابعة.

(١٣) التدريب على حل امتحانات الفصول أو السنوات السابقة.

ثانيًا: شروط إتقان وإحسان المذاكرة في قاعات التدريس

وتتمثل أهم هذه الشروط فيما يلي:

(١) أخذ جميع الأدوات الدراسية من كتب وغيرها.

(٢) الالتزام بالحضور اليومي.

(٣) الحرص على الجلوس في الصف الأول بهدف زيادة التركيز وحصر الرؤية في المعلم وعدم تشتيت الذهن فيما يدور داخل قاعة التدريس.

(٤) تجنب الجلوس بجوار الزملاء الذين لا ينتبهون إلى ما يقوله المعلم كمن يهمس في إذن زميله أو يكتب ورقة ويطلب منه التعليق عليها أو تمريرها لغيره، ونحو ذلك.

(٥) الإنصات مع التركيز والاهتمام بكل ما يقوله المعلم.

(٦) تدوين النقاط الهامة.

(٧) عدم الخجل من سؤال المعلم عما يصعب فهمه.

ولا شك أن الالتزام بهذه الشروط سواء كانت عند المذاكرة في المنزل أو عند الجلوس في قاعة التدريس يؤدى إلى إتقان وإحسان الطالب لمذاكرته، وهو ما يؤدي بدوره –إن شاء الله– إلى تفوقه.

* * *

الوصية السابعة: حُسن الصحبة

فعلى الطالب أن يُحسن اختيار أصدقائه، وأساس ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف]، ويقول الرسول ﷺ: «المَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ» (رواه أحمد).

ويقول ﷺ أيضًا: «مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالجَلِيسِ السَّوْءِ كَحَامِلِ المِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ، إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكِيرِ إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (رواه البخاري).

وفي ذلك يقول أحد العارفين: «عليك بصحبة من تذكِّرُك بالله عز

وجل رؤيته، وتقع هيبته على باطنك، ويزيد في عملك منطقه، ويزهدك في الدُّنْيَا عمله، ولا تعصي الله ما دمت في قربه، يعظك بلسان فعله ولا يعظك بلسان قوله».

وقد أكد القرآن الكريم على التحذير من رفقاء السوء في قوله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِي ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان].

وعلى ذلك ينبغي على طالب العلم أن يلتزم بمصاحبة الورع المجتهد وأن يفر ممن عدا ذلك.

ويلزم الإشارة إلى أن طالب العلم لا يشكو الوحدة، وفي ذلك يقول معاذ بن جبل ﷺ: «تعلموا العلم فإن تعلُّمه لله خشية، .... وهو الأنيس في الوحدة، والصاحب في الخلوة، ....».

فطالب العلم لا يشكو طول الوقت، ولا يشكو الوحدة، ولا

يشكو الفراغ، لأن أنيسهُ العلم، أما الجاهل فهو يستأنس بالناس، والاستئناس بالناس من علامات الإفلاس.

* * *

الوصية الثامنة: الصبر على المذاكرة

فعلى الطالب أن يصبر على تحصيل العلم، لأن تحصيل العلم من الأمور التي تحتاج إلى نفسٍ طويلٍ وعدم يأسٍ، والحق سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ [العنكبوت].

كما يقول عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠) ﴾ [آل عمران]، فشرط الهداية والنجاح والتفوق والفلاح هو المجاهدة والصبر والمثابرة.

وجزاء هذا الصبر نجده في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠) ﴾ [الزمر]، فأجر الصابر على العلم وغيره من الأمور النافعة بغير حساب.

وقد قيل: «من لم يتحمَّل ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل إلى قيام الساعة».

فعلى طالب العلم أن يصبر على تحصيل العلم فلا ينتقل من كتابٍ إلى آخر بدون فائدة، فطريق العلم يحتاج إلى صبرٍ وعزيمةٍ لا تلين، وإذا طاوع طالب العلم نفسه قادته إلى الحسرة والندامة.

* * *

الوصية التاسعة: التدوين والحفظ مع الفهم والتدبر

فعلى الطالب أن يقوم بتدوين ما يتلقاه من معلمه، وأن يحرص على حفظه وفهمه وتدبره، فقد قيل: قيدوا العلم بالكتابة. وقيل أيضًا:

العلـــم صـــيد والكتابـــة قيـــده
قيِّـــد صـــيودك بالحبـــال الواثقـــة
فمـــن الحماقـــة أن تـــصيد غزالـــة
وتتركهـــا بـــين الخلائـــق طالقـــة

فيجب على طالب العلم أن يُقيد ما تعلمه بالكتابة حتى لا ينساه.

أما بالنسبة للحفظ فإن الرسول ﷺ يقول: «نَضَّرَ اللهُ امْرَءًا سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَحَفِظَهُ حَتَّى يُبَلِّغَهُ، فَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ إلى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ وَرُبَّ حَامِلِ فِقْهٍ لَيْسَ بِفَقِيهٍ» (رواه أبو داود). وفي ذلك إشارة إلى أهمية الحفظ.

ويشير الإمام الشافعي إلى أهمية الفهم والتدبر بقوله:

علمـــي معـــي حيـــثما يمَّمـــت يتبعنـــي

قلبـــي وعـــاء لـــه لا بطـــن صـــندوق

إن كنـــت في البيـــت كـــان العلـــم فيـــه

أو كنت في الـسوق كـان العلـم في الـسوق

فعلى طالب العلم أن يحرص على تدوين وحفظ ما تعلَّمه مع فهمه وتدبره حتى يستطيع أن يؤدِّي رسالته في نقل العمل بهذا العلم وفي نقله إلى الغير.

* * *

الوصية العاشرة: الالتزام ببر الوالدين

فعلى الطالب الالتزام ببر الوالدين، ويكون ذلك بالأدب واللطف في الكلام معهما. وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣]، وعليه أيضًا الطاعة الدائمة لهما- طالما كانت في غير معصية الله-، وتقبيل أيديهما صباحًا ومساءً وفي المناسبات، وعدم الجلوس في مكان أعلى منهما، والنهوض إذا دخلا، وعدم الدخول قبلهما، أو المشي أمامهما، وعدم النوم أو الاضطجاع أمامهما، والإنصات لحديثهما، وعدم رفع الصوت فوق صوتهما أو أمامهما، وعدم مجادلتهما أو تخطيئهما، والإحسان إليهما، والقيام بخدمتهما، ورعاية شيخوختهما، والدعاء لهما أثناء حياتهما وبعد مماتهما، وفي ذلك يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء]. إلى غير ذلك من الحقوق الواجبة. كما يقول الحق عز

وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء].

وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، وقال: يَا رَسُولَ الله، أَيُّ النَّاسِ أَحَقُّ مِنِّي بِحُسْنِ الصُّحْبَةِ؟ قَالَ: «أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ أُمُّكَ». قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «أَبَاكَ» (رواه أحمد).

وعلى الطالب أن يعلم أن التزامه بكل ذلك سيعود عليه هو أولًا بالخير والنجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، فرضا الله سبحانه وتعالى في رضا الأبوين. وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ: «رِضَا الرَّبِّ فِي رِضَا الْوَالِدِ وَسَخَطُ الرَّبِّ فِي سَخَطِ الْوَالِدِ» (رواه الترمذي).

* * *

الوصية الحادية عشرة: الثقة بالنفس

فعلى الطالب أن يثق بنفسه، وأن يستعين بالله وأن يستعيذ بالله من الشيطان؛ لأن العقل المشتت لا يُحسن التدبير، والقلب المرتجف لا يقود صاحبه إلى النجاح، واليد المرتعشة لا تُحسن العمل.

وها هو الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ يمر ذات يوم في الطريق وأطفال المدينة يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير، فهرب الأطفالُ هيبةً من عمر، ووقف ابن الزبير ساكنًا لم يهرب، فلما وصل إليه عمر قال له: لِمَ لَمْ تهرب مع الصبيان؟ فقال على الفور: لم أرتكب خطأً فأخاف منك، وليس الطريق ضيقًا فأوسع لك.

ومن أهم وسائل الثقة بالنفس أن يتخلص الطالب من الإحساس بالضعف والفشل والإحباط، وأن يتصرف بشكل طبيعي وبدون خوف أو قلق، وأن يحرص على تقديم المساعدة والعون للآخرين، وأن يتحمل المسئولية وأن يهتم بتثقيف نفسه وبمظهره.

الوصية الثانية عشرة: علو الهمة

فعلى الطالب أن يكون عالي الهمة، أي أن يطلب من كل أمر أعلاه وأقصاه، ويستصغر كل ما وصل إليه إن كان هناك ما هو فوقه أو أعلى منه.

وقد أثنى الله سبحانه وتعالى على أصحاب الهمم العالية بقوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡ ﴿٣٥﴾﴾ [الأحقاف]. والرسول ﷺ يقول: «فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَالْفِرْدَوْسُ أَعْلَاهَا دَرَجَةً، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ الأَرْبَعَةُ، وَمِنْ فَوْقِهَا يَكُونُ الْعَرْشُ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَسَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ» (رواه الترمذي).

ويقول عمر بن الخطاب ﷺ: «لا تصغرنَّ همتك فإني لم أر أقعد بالرجل من سقوط همته».

ويقول ابن تيمية: «قيمة كل امرئ ما يطلب». أي همته، ويقول كذلك: «لابد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه».

ويقول أحد الصالحين: «همتك فاحفظها فإن الهمة مقدمة الأشياء فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ما وراء ذلك من الأعمال».

ويقول ابن الجوزي: «من علامة كمال العقل علو الهمة»، فعالي الهمة لا يرضى إلا بمعالي الأمور ولا يرضى بأن يعيش على هامش الحياة.

وفي علو الهمة يقول الشاعر:

ومـــا نيــــل المطالـــــب بـــــالتمني

ولكــــن تؤخـــــذ الــــدنيا غلابـــــا

والطالب صاحب الهمة العالية يعلم أن الدرجات العالية لا تُنال إلا بالمشقة والتعب.

وفي ذلك يقول الشاعر:

بَــصُرتُ بالراحــة الكــبرى فلــم أرهــا

تُنــال إلا عــلى جــسر مــن التعــب

فقــل لِمُرَجِّـــي معـــالي الأمـــور

بغـــير اجتهـــاد: رجـــوتَ المحـــالا

ويقول آخر:

وإذا كانـــت النفـــوس كبـــارا

تعبـــت في مرادهـــا الأجـــسام

ولذا، فإن الطالب الذي يُعوِّد نفسه على التعلق بمعالي الأمور والبعد عن سفاسفها، يحرص على اغتنام وقته، ومن علت همته لم يقنع بما هو أقل، وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وفي المقابل، فإن الطالب الذي ضعفت همته ولا يقدر على استغلال وقته لن يُرى إلا في ذيل الركب وفي أقل الوظائف.

وفي ذلك يقول الشاعر:

ومـــن يتهيـــب صـــعود الجبـــال

يعـــش أبـــد الـــدهر بـــين الحفـــر

كما يقول المتنبي:

ولم أر في عيـــوب النـــاس عيبًـــا

كـــنقص القـــادرين عـــلى الـــتمام

* * *

الوصية الثالثة عشرة: التواضع

فعلى طالب العلم أن يلتزم بالتواضع، ففي الحديث الشريف يقول الرسول ﷺ: «مَنْ تَوَاضَعَ لله دَرَجَةً رَفَعَهُ اللهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي عِلِّيِّينَ، وَمَنْ تَكَبَّرَ عَلَى اللهِ دَرَجَةً وَضَعَهُ اللهُ دَرَجَةً حَتَّى يَجْعَلَهُ فِي أَسْفَلِ السَّافِلِينَ» (رواه أحمد).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ذللت طالبًا فعززت مطلوبا».

ورُوي أن الشافعي ﷺ عوتب على تواضعه للعلماء، فقال:

أهـــينُ لهـــم نفـــسي فهـــم يُكرمونهـــا

ولـــن تُكـــرم الـــنفس التـــي لا تُهينهـــا

وقال الإمام الغزالي: «لا يُنال العلم إلا بالتواضع، وإلقاء السمع».

وقد يكون من المناسب الإشارة إلى أن التواضع لا يعني «الذلة»؛

إذ الذلة تعني الضعف والخضوع والانقياد والتفريط، وهو ما لا نرضاه لأبنائنا الطلبة.

* * *

الوصية الرابعة عشرة: الالتزام بالأخلاق والآداب الإسلامية

فعلى طالب العلم أن يلتزم بالأخلاق والآداب الإسلامية في التعامل مع الغير، ولاسيما مع الزملاء، ومن أهم صور هذه الأخلاق والآداب ما يلي:

(أ) الصدق، فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ١١٩﴾ [التوبة]. والرسول ﷺ يقول: «يُطْبَعُ الْمُؤْمِنُ عَلَى الْخِلَالِ كُلِّهَا إِلَّا الْخِيَانَةَ وَالْكَذِبَ» (رواه أحمد). والكذب هو الكذب ولو كان في أبسط الأمور، فالرسول ﷺ سمع امرأة تقول لابنها: هَا تعَالَ أُعطِيكَ. فَقَالَ لَهَا رَسولُ الله ﷺ: «وَمَا أَرَدتِ أن تُعطِيَه؟». قَالَت: أُعطِيهِ تمرًا. فَقَالَ لَهَا رَسولُ ﷺ: «أَمَا إِنَّكِ لَو لَم تُعطِهِ شيئًا كُتِبَتْ عَلَيْكِ كذْبَةٌ» (رواه أبو داود).

(ب) الأمانة، وأساس ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأنفال]، وكذا قول الرسول ﷺ: «أَدِّ الأَمَانَةَ إِلَى مَنِ ائْتَمَنَكَ وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ» (رواه الترمذي). فخيانة الأمانة ليست من المعاملات التي تُقابل بالمثل في الإسلام.

(ج) الحياء، فالرسول ﷺ يقول: «الْحَيَاءُ مِنْ الإيمان» (رواه أحمد). كما يقول ﷺ: «أن مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ إذا لَمْ تَسْتَحْيِ فَافْعَلْ مَا شِئْتَ» (رواه البخاري)، وغياب الحياء يتبعه تسيُّب وانفلات وانحراف في الميول والرغبات.

(د) عدم الغش، وأساس ذلك قول الرسول ﷺ: «مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا» (رواه الترمذي).

(هـ) بشاشة الوجه، فبشاشة الوجه أيسر المعروف كما أخبرنا رسول الله ﷺ، حيث يقول: «لَا تَحْقِرَنَّ مِنْ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا وَلَوْ أَنْ تَلْقَى

أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ» (رواه مسلم).

وقد كانت الابتسامة الدائمة من هدي الرسول ﷺ فعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ قَالَ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ» (رواه الترمذي). ولذا، فقد قال ﷺ: «تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ» (رواه الترمذي).

(و) غض البصر، فالرسول ﷺ يقول: «إنَّ النظرةَ سهم من سهامِ إبليس مسموم، من تركَها مخافتِي أبدلته إيمانًا يجد حلاوتَه في قلبِهِ» (رواه الطبراني). كما يقول ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَنْظُرُ إِلى مَحَاسِنِ امْرَأَةٍ أولَ مَرَّةٍ ثُمَّ يَغُضُّ بَصَرَهُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ لَهُ عِبَادَةً يَجِدُ حَلَاوتَهَا» (رواه أحمد).

فالمسلم إذا غض بصره عما حرمه الله ارتقى إلى الله وسعد في الدنيا والآخرة، أما إذا أطلق بصره فيما حرم الله فليس له إلا الشقاء في الدنيا والآخرة.

وهذه الأخلاق من شأنها أن توفر لطالب العلم الراحة النفسية وتجعله يُقبل على تحصيل العلم.

* * *

الوصية الخامسة عشرة: الأخذ بأساليب التقنية الحديثة

فعلى الطالب أن يحرص على استخدام أساليب التقنية الحديثة كاستخدام الحاسوب وتطبيقاته، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا» (رواه الترمذي). ومن ثم فلا حرج من الانتفاع بما نتج عن العقل البشري في أي زمان ومكان ما لم يتعارض مع شرع الله.

ولا شك أن استخدام الحاسب الآلي وتطبيقاته يساعد الطالب على زيادة فهم المواد الدراسية من خلال مؤثراته التشويقية كالصوت والصورة، ويزيد من انفتاحه على العالم من خلال الدراسات والبحوث المنشورة على الإنترنت، ويوفر له الوقت، ويمكنه من تخزين كافة معلوماته واسترجاعها بسهولة، والاستفادة من الدروس العلمية التي قد تكون على المواقع العلمية، فضلًا عن تمكينه من استخدام

برامج مختلفة وتسهيل الحصول على المعلومات المطلوبة، بالإضافة إلى توسيع مدارك الطالب الفكرية والذهنية.

ويجب أن يكون الطالب حذرًا عند استخدام الحاسب الآلي وتطبيقاته مما يؤدي إلى ضياع الوقت كالألعاب أو الدخول إلى مواقع تؤدى إلى الوقوع في الحرام.

* * *

الوصية السادسة عشرة: الالتزام بالكلمة الطيبة

فعلى الطالب أن يلتزم بالكلمة الطيبة ولاسيما مع معلميه وزملائه، وفي ذلك يقول الحق تبارك و تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة:٨٣]، كما يقول عز وجل: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾﴾ [الإسراء]، وهو أمر من الله عز وجل لاختيار أحسن ما يقال اتقاء أن يُفسد الشيطان على الطلبةِ مودتهم، فالشيطان ينزغ بين الإخوة بالكلمة الخشنة تفلت، وبالرد السيِّئ يتلوها، فإذا جوُّ الودِّ والمحبة والوفاق مشوب بالخلاف ثم بالجفوة ثم بالعداوة. والكلمة الطيبة تسد على الشيطان الثغرات وتقطع عليه الطريق، وتحفظ حرم الأخوة آمنا من نزغات الشيطان.

وتجدر الإشارة إلى أن التزام الطالب بالقول الحسن لا يعني تبديله للحقائق أو انتقاصه منها أو الزيادة فيها، وإنما يعني مراعاة حسن المدخل، فالمسلم يجب أن يعرف كيفية الوصول إلى الهدف بالقول الحسن دون أدنى

تفريط في المضمون؛ إذ لا تلازم بين الأمانة والصدق في القـــول وبين الخشونة في الأسلوب.

* * *

الوصية السابعة عشرة: عدم التردد في السؤال عما لا يعرفه

فعلى الطالب ألا يتردد في السؤال عما لا يعرفه، فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [النحل]. وفي الآية أمر لطالب العلم ولغيره بالسؤال، ولكن بشرط أن يكون لا يعلم.

والذي لا يسأل عما لا يعرف هو أحد اثنين، الأول: مُتكبر، والثاني مُستحي، و كلاهما يظل جاهلًا.

فعلى الطالب ألا يتكبر وألا يستحي من السؤال فالطالب- أو غيره - عندما يسأل لا يُنقِص ذلك من قدره شيئًا، بل قد تزيد مكانته. ولكن يجب عليه عندما يَسأل أن يكون سُؤاله بغرض التعلم، أي: يجب ألا يكون القصد من السؤال الإحراج أو المجادلة أو الإيقاع أو إضاعة الوقت.

* * *

الوصية الثامنة عشرة: عدم الانشغال بالدنيا

فعلى الطالب ألا ينشغل بالدنيا وأن ينقل اهتمامه من الدنيا إلى الآخرة، فالرسول ﷺ يقول: «مَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ» (رواه ابن ماجه).

وعلى ذلك، فإن الانشغال بالآخرة يردع المسلم عن المعاصي، وهي أحد الأسباب الموجبة لتفلت العلم، وتحثه على الجد والاجتهاد في الطاعات، وغيرها من أسباب سعة الرزق.

ويجب على الطالب أن يُدرك بأن الموت يأتي في أي وقت، فهو لا يفرق بين صغير وكبير، ولذا فإن عليه أن يكون مستعدًا دائمًا له، فوالله ما بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار.

* * *

الوصية التاسعة عشرة : الدعاء لنفسه ولزملائه

فعلى الطالب أن يكثر من الدعاء لنفسه، فالحق تبارك وتعالى يقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر]. ويقول أيضًا: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة]. فشرط الاستجابة للدعاء الالتزام بأوامر الله والإيمان به. كما يقول الرسول ﷺ : «إِنَّ اللهَ يُحِبّ الْمُلِحِّينَ فِي الدُّعَاء» (رواه الطبراني).

وهذا الشاعر يقول:

لا تسألن بني آدم حاجة

وسل الذي أبوابه لا تُحجب

الله يغضب إن تركت سؤاله

وبني آدم حين يُسأل يغضب

وعلى الطالب أن يُكثر أيضًا من الدعاء لزملائه كما يدعو لنفسه، فالرسول ﷺ يقول: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ إِلَّا قَالَ الْمَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ» (رواه مسلم). فطالب العلم عندما يدعو لغيره فإنه يفوز بدعوة الملك له.

وفي جميع الأحوال يجب أن يلتزم الطالب بآداب وشروط الدعاء حتى يكون دعاؤه محلًا للاستجابة من الله عز وجل.

* * *

الوصية العشرون: حسن التوكل على الله

فعلى الطالب أن يُحسن التوكل على الله، إذ بعد أن يأخذ الطالب بالأسباب السابقة وكأنها كل شيء فإن عليه أن يتوكل على الله وكأنها ليست بشيء. والتوكل هو اعتماد القلب على الله وحده فإذا كانت الأسباب السابقة عبادة الجوارح، فإن التوكل عبادة القلب.

وقد حثنا الله تعالى على التوكل، حيث يقول عز وجل: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران]، والفوز كل الفوز أن ينال الطالب حب الله سبحانه وتعالى. كما يقول عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ [الطلاق]. ويقول كذلك: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾﴾ [النساء]. ويقول أيضًا: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال]، أي «عَزِيزٌ» لا يُذل من استجار به

ولا يُضَيِّع من لاذ به، و﴿حَكِيمٌ﴾ أي: يُدبر أمر من توكل عليه، ولذلك كان دعاء الرسول ﷺ: «اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي» (رواه مسلم). كما يقول ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا» (رواه أحمد). ويقول ﷺ كذلك: «إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ حِينَئِذٍ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ» (رواه أبو داود).

ومن ثمار التوكل على الله السكينة، واليقين، والثبات، والأمل، والرضا، والشعور بالقوة والعزة. وما ذلك إلا لأنه اعتمد على الله وحده، وعلم يقينًا أن الله هو حسبه وهو كافيه، وأنه تعالى يتولى كل أمره.

* * *

كتب أخرى للمؤلف

- الإطار الفقهي والمحاسبي للزكاة.
- تساؤلات معاصرة عن الزكاة والإجابة عنها.
- محاسبة الزكاة في المملكة العربية السعودية.
- وصايا إلى الزملاء المعلمين والمعلمات.
- فوائد البنوك بين الواقع والشبهات.
- أسواق الأوراق المالية في ميزان الفقه الإسلامي.
- المعاملات المالية المعاصرة في ميزان الشريعة الإسلامية.
- الغِيبة والنميمة مع تحليل للأسباب وتحديد للعلاج.
- إخلاص النية ضرورة شرعية واقتصادية.
- إلى كل عاقل.
- العلم النافع في الدنيا والآخرة.
- الولد الصالح في الدنيا والآخرة.

- الإطار الفكري والعملي لنظم محاسبة التكاليف الفعلية والمعيارية.
- الإطار الفكري والعملي للمحاسبة الضريبية.
- الإطار الفكري والعملي للمراجعة.
- التطبيق العملي لصيغ التمويل والاستثمار في المصارف الإسلامية.
- طبيعة المشروعات الصغيرة (المفهوم والخصائص - المشكلات والحلول ومقومات النجاح - أساليب التمويل).

تُطلب الكتب السابقة من المؤلف:

جوال: ٠١٢٧٣٢٥٥١٠ - ٠١٠٦٠٨٥٢٤١

ت: ٢٢٦٦١٤١٧-٢٦١٨٠١٢٤

ف:٢٢٦٨٣٥٤١ - ٢٦١٧٧٠٣٤

البريد الإلكتروني:essam266@ hotmail.com

"والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات"

الفهرس

* * *

هذا الكتاب

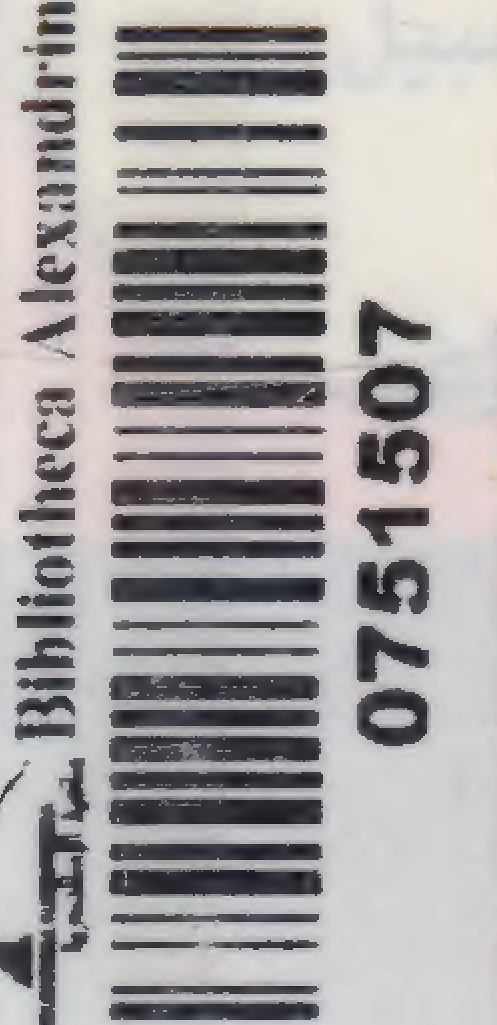
للتفوق العلمى فى الإسلام شروط أو مقومات، لعل أهمها إخلاص النية لله، واستشعار مراقبته عز وجل، والمحافظة على الوقت، وإتقان وإحسان المذاكرة، وعدم تأجيلها، وحُسن الصحبة، والصبر على تحصيل العلم، والثقة بالنفس، وعلو الهِّمة، وغير ذلك من الشروط.

ومن هنا كانت أهمية هذا الكُتَيِّب لأبنائنا الطلبة والذى يُلقى الضوء على المقومات أو الشروط اللازمة للتفوق العلمى حتى نضمن لهم - إن شاء الله تعالى - الفوز فى الدنيا والآخرة.

وقد حرصنا على تقديمه بأسلوبٍ سهلٍ وميسرٍ لضمان سهولة الفهم ومن ثم زيادة الانتفاع به بإذن الله تعالى.

والله من وراء القصد، وهو يهدى السبيل

المؤلف



دار النشر للجامعات
ص.ب (١٣٠ محمد فريد) القاهرة ١١٥١٨
تليفون: ٢٦٣٤٧٩٧٦ - ٢٦٣٢١٧٥٣ - تليفاكس: ٢٦٤٤٠٠٩٤
E-mail: darannshr@link.net